العرب
الإثنين 2021/04/19
السنة 43 العدد 12035

السعودية تحتفي باليوم العالمي للتراث بمشروع «الدرعية التاريخية»

أكبر مشروع تراثي وثقافي في العالم ضمن رؤية السعودية 2030

تلعب الدرعية دوراً محورياً في التاريخ السعودي، ليس فقط لكونها تمثِّل العاصمة الأولى للدولة السعودية، بل لما كانت تزخر به من تراث وثقافة وفن معماري، ولما تختزنه من تاريخ عريق. وقد أدى اندثار عمران الدرعية عند بدايات القرن التاسع عشر الميلادي إلى جعلها مهجورةً في معظم أجزائها، لكنها تستعد للعودة من جديد كوجهة ثقافية وسياحية وقبلة لمحبي التاريخ عبر برنامج ترميمي كبير.

معمار فريد من نوعه وقبلة للسياحة الثقافية

الرياض – تحتفي السعودية باليوم العالمي للتراث الذي يصادف 18 أبريل من كل عام فيما تُسابق هيئة تطوير بوابة الدرعية الزمن للانتهاء من مشروعات متنوعة لتطوير وتأهيل المواقع التراثية في الدرعية والتي تم تدشينها ووضع حجر الأساس لها في شهر نوفمبر من عام 2019.

ويُعد مشروع تطوير بوابة الدرعية أكبر مشروع تراثي وثقافي في العالم يهدف إلى تطوير المنطقة التاريخية السعودية بمختلف مواقعها التراثية العالمية وإعادتها إلى ماضيها العريق في القرن الثامن عشر، لتصبح وجهة سياحية محلية وإقليمية ودولية نظراً إلى ما تضمه من خصوصية جغرافية وتاريخ عتيق.

موقع تاريخي

مشروع تطوير بوابة الدرعية هو أحد أبرز المشروعات التي توليها السعودية رعايةً كبيرة في ظل الاهتمام بالتراث الوطني والحرص على تطوير المواقع التراثية والتاريخية في مختلف مناطقها.

> المدينة ستتضمن مشروعات ترفيهية ومتاحف ومنشآت لاستقطاب الأحداث الفنية والثقافية من مختلف أنحاء العالم

وتقع الدرعية على أطراف الرياض وضفاف وادي حنيفة، وتمتاز بطرازها المعماريّ الأثريّ وجدرانها الطينية المقوسة، ليخلّدها التاريخ كأحد أهم محاضن الثقافة والتجارة في المملكة. كما أنّها كانت منطقة حكم الدولة السعودية الأولى عندما أعلنتها عام 1745 عاصمةً للبلاد.

سقطت الدرعية أواخر عام 1818 وخلفتها مدينة الرياض كعاصمة للبلاد، لتدخل الدرعية التاريخ كأحدٍ أهم معالم المملكة التراثية المعترف بها في اليونسكو عام 2010، ولا تزال اليوم حاضنة لأهم المشاريع التنموية الساعية لإحياء إرثها وبعث رونقها التاريخي للحياة.

وحظيت الدرعية التاريخية باهتمام كبير، ويتضح ذلك في خططها وبرامجها التطويرية منذ وقت مبكر لإعادة إعمارها، كما يهدف مشروع تطوير الدرعية التاريخية الذي يأتي في إطار أهداف وتطلعات رؤية المملكة 2030 إلى تحويل هذا الموقع التاريخي الفريد إلى واحدة من أهم الوجهات السياحية والثقافية والتعليمية والترفيهية عالمياً، لاسيما أن المنطقة تتميز بطبيعتها الخلابة، وتمثل أنموذجاً عالمياً في نمط الحياة الحضرية، ومخططًا يكفل إيجاد التوازن للعيش مع الطبيعة، وواحداً من أهم وأبرز أماكن التجمع الإنساني في العالم.

ومن أهم المواقع التراثية العالمية المعروفة في الدرعية التاريخية حي الطريف التاريخي المدرج ضمن قائمة المواقع التراثية العالمية بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"، وقصر سلوى وغيرها من المعالم والقصور والمساجد التاريخية، حيث جرى البدء في تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع العام الماضي من خلال إنجاز أعمال تطوير منطقة البجيري وفق أبرز وأحدث المعايير الحضرية والبيئية في تأهيل المواقع التاريخية والتراثية في العالم، وإقامة نمط حياة استثنائي للسياح والضيوف والزوار من داخل وخارج السعودية.

ويجمع برنامج تطوير الدرعية التاريخية بين المحاور العمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وبين متطلبات التطوير البيئي لوادي حنيفة، ويشكل نموذجاً لعمران الواحات.

مشروعات وفعاليات

من المتوقع أن تجذب المنطقة أكثر من 25 مليون زائر وسائح سنوياً من داخل وخارج المملكة في ظل ما يتم التخطيط له من مشروعات ترفيهية وفعاليات متنوعة، وما تضمه من متاحف ومنشآت فنية وثقافية واستقطاب الأحداث الفنية والثقافية من مختلف أنحاء العالم، مدعومة بطابع معماري مميز، لاسيما العمارة النجدية المعروفة في الدرعية التي يعود تاريخها إلى أكثر من 300 سنة.

وستحول المشروعات التي يجري تنفيذها "الدرعية التاريخية" إلى منطقة للاستكشاف والتسوق وتذوق أشهى الأطعمة العالمية، ومكان للسكن والعيش والحياة الراقية، خاصة أنه يجري إنشاء مجموعة متنوعة من المقاصد السياحية والترفيهية بإضافة فنادق تراثية مميزة ومجموعة متنوعة من المتاحف، ومحال عالمية للتسوق، ومطاعم عالمية بأذواق ونكهات تنتمي لدول وشعوب من مختلف الدول والثقافات.

كما يشمل المشروع عدداً من الساحات الخارجية ذات التصاميم المميزة والإطلالات الخلابة، وممشى بطول 3 كيلومترات يطل على وادي حنيفة التاريخي، بل إن المنطقة ستكون بمثابة أكبر وأهم منطقة تراثية وثقافية مفتوحة بإطلالات طبيعية وتاريخية.

ويذكر أن اليوم العالمي للتراث يتم الاحتفاء به يوم 18 أبريل من كل عام برعاية منظمة اليونسكو ومنظمة التراث العالمي بهدف التوعية بحماية التراث الإنساني، حسب الاتفاقية التي أُقرت في باريس عام 1972 والتي تشمل نوعين من التصنيفات التراثية؛ ثقافي يضم الآثار والأعمال المعمارية والمجمعات العمرانية والمواقع الحضرية ذات القيمة الاستثنائية. وطبيعي يضم المواقع الطبيعية ذات القيمة العالمية.

وقد تعاونت هيئة تطوير بوابة الدرعية مع الآيكوموس السعودي، اللجنة الوطنية للمجلس الدولي للمواقع والمعالم في إطلاق مسابقة خاصة باليوم العالمي للتراث، حيثُ أطلقت في 21 مارس الماضي ليقدم المشاركون مقاطع فيديو قصيرة تسلط الضوء على التراث السعودي للتعريف به للجمهور المحلي والعالمي على أن تكون في مجالات التراث العمران ويشمل المناطق والقرى التاريخية ومواقع التراث والعمراني والمعماري التي تملك الأصالة والتكامل والقيمة الاستثنائية والتراث الطبيعي ويشمل العناصر كالجبال والأودية والصحاري والسهول والهضاب والجزر وشواطئ البحر والحدائق الطبيعية ذات المناظر والتكوينات الجيولوجية المميزة، على أن يتم تتويج المشاركات المميزة في حفلٍ يحتفي بيوم التراث العالمي في حيٍ الطريف التاريخي المسجل في قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

المغرب يسعى لتسجيل المخازن الجماعية في أكادير ضمن التراث العالمي

الرباط – يشكل اليوم العالمي للتراث المخصص للمآثر والمواقع التاريخية والذي يصادف 18 أبريل من كل سنة، مناسبة سنوية لاستكشاف التراث الثقافي للإنسانية وتحسيس المجتمعات المحلية بأهميته والحاجة الملحة لتثمينه.

وللاحتفال بالذكرى الـ40 لهذا اليوم العالمي التي تأتي في سياق أزمة صحية غير مسبوقة اختار المجلس الدولي للمعالم والمواقع موضوع "الماضي المتشابك، والمستقبل المتنوع"، وهو الشعار الذي يحمل دلالات رمزية مهمة، خاصة وأن عالم اليوم يحتاج أكثر من أي وقت مضى للتطلع نحو المستقبل دون نسيان الماضي.

وفي المغرب فإن الهندسة المعمارية الغنية التي تحمل آثار العديد من الحضارات المتعاقبة لا تخلو من الجمالية ومن التنوع. فالمدن التاريخية والمنارات والأبواب الأثرية والقصور والقصبات التي يزخر بها المغرب، كلها معالم ومواقع تشكل العمود الفقري لهوية المملكة التي لا تدخر جهدا في إبراز ما تزخر به من كنوز أثرية.

وهكذا فقد تم إدراج العديد من المواقع المغربية في قائمة التراث العالمي لليونسكو. ومن بين هذه المدن نجد مدينة تطوان (تطاوين سابقا)، ومدينة الرباط (العاصمة الحديثة والمدينة القديمة) التي تم اختيارها مدينة للأنوار وعاصمة المغرب الثقافية، بالإضافة إلى الحصن البرتغالي مزكان بمدينة الجديدة، وموقع وليلي الأثري الشاهد على الحضارة الرومانية في فترة الاستعمار.

كما تشمل قائمة مواقع التراث العالمي في المغرب مدينة فاس البالي ومدينة مراكش القديمة وقصر آيت بن حدو ومدينة الصويرة وموغادور ومدينة مكناس التاريخية.

> المخازن الجماعية في المغرب نماذج حية للهوية وتستحق المزيد من الحماية والعناية بتصنيفها ضمن لائحة التراث العالمي

وقد لقي إدراج العاصمة الإسماعيلية للمملكة في قائمة التراث العالمي إشادة واسعة من اللجنة المسؤولة عن إدراج هذا الموقع الأثري المقترح التي رحبت بإدراج هذا القرار الذي "يعزز تماسك سلسلة المدن التاريخية بالمغرب العربي".

ويسعى المغرب بشكل دائم إلى الحفاظ على المواقع والمعالم الأثرية نظرا إلى غناها، وإلى السهر على احتفاظها بطابعها الاستثنائي، لاسيما من خلال حماية واجهات ومحيط المدن العتيقة.

وسيرا على هذا النهج قدم المغرب أخيرا مقترحا جديدا يهدف إلى تسجيل المخازن الجماعية بإيكودار (أكادير) ضمن التراث العالمي لليونسكو، حيث كشفت وثيقة تتعلق بهذا المشروع نشرتها وزارة الثقافة على موقعها الإلكتروني أن هذا الموقع الأثري حافظ على أصالته وعراقته وظل بشموخ يعاند عاديات الزمان.

وبحسب الوثيقة فإنه مع وجود 554 مخزنا جماعيا في مختلف أرجاء المملكة، فإن هذه النماذج الحية للهوية "تستحق المزيد من الحماية والعناية والتأهيل والحرص الحثيث على تصنيفها ضمن لائحة التراث العالمي المشترك لدى منظمة اليونسكو".

وعلى الرغم من التقدم المحرز في مجال حماية وتعزيز التراث الثقافي العالمي، فإن الواقع العالمي للآثار والمواقع التاريخية والثقافية ما يزال متذبذبا.

فهذا التغيير المستمر وفقا لميشيل بريور أستاذ القانون في جامعة ليموج ناتج عن "التطورات الخاصة بهذا التراث مثل الضغط على السياحة الثقافية وتكاليف أشغال الصيانة والإصلاحات من جهة، وعن أحداث خارجية كاللامركزية من جهة أخرى".

وقال بريور في مقدمة كتابه "المعالم التاريخية، رهان جديد؟" إن "اتفاقية باريس لعام 1972 حول حماية التراث العالمي الطبيعي والثقافي واكبها ظهور نهج جديد للمواقع الأثرية. فقد أصبحت حماية الآثار من الآن فصاعدا هدفا على الصعيد العالمي".

وعلى ضوء هذا المعطى الجديد تم تضمين تعزيز الجهود الرامية لحماية وصون التراث الثقافي والطبيعي العالمي في الهدف الحادي عشر للتنمية المستدامة (مدن ومجتمعات محلية مستدامة).

وهكذا فإن إعادة النظر في المكانة التي يحتلها التراث التاريخي، لاسيما المواقع التاريخية، كقيمة أساسية وإيلائه اهتماما محوريا على مستوى السياسات العمومية، أصبح أمرا ضروريا بالنظر إلى فوائده التي تتجاوز كل الاعتبارات المحلية والوطنية.

المخازن إرث حضاري

تونس تسعى لإضافة موقعين أثريين جديدين إلى قائمة اليونسكو

تونس – احتفاء باليوم العالمي للتراث نظمت وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية بالشراكة مع المعهد الوطني للتراث يوم الأحد 18 أبريل محاضرة افتراضية بثت مباشرة حول موقع أوذنة الأثري.

وقدم المحاضرة التي تتدرج في إطار شهر التراث الذي ينطلق يوم 18 أبريل ويتواصل إلى غاية 18 مايو 2021، المكلف بالبحوث الأثرية والتاريخية بالمعهد الوطني للتراث ومحافظ الموقع الأثري نزار بن سليمان الذي تطرق إلى خصوصيات الموقع الأثري وسبل حمايته وتثمينه والحفاظ عليه، إضافة إلى المشاريع القادمة التي تحاول أن تجعل من المدينة القديمة قبلة للسياحة الثقافية والتعليمية.

وتقع مدينة أوذنة، أوتينا القديمة، الواقعة على الطريق الرومانية التي تصل قرطاج بتبوربومايوس مرورا بمكسولا (رادس) على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا من الناحية الجنوبيّة الغربيّة لمدينة تونس.

وكانت مدينة أوذنة القديمة إحدى أهم المدن بالمقاطعة الرومانية الأفريقية. وتشهد على هذه الأهمية مساحة الموقع، وثراء معماره، وزينته ورخاء وكثرة منازله الخاصة، ومسرحه الكبير الذي ما زال منتصبا وشاهدا على عراقة التاريخ.

وللمدينة أصول تعود إلى ما قبل عهد الرومان، فقد كانت قرية بربرية – بونية وحصلت على رتبة مستوطنة عن الإمبراطور أغسطس والذي أسكن فيها قدماء الجنود المحالين على المعاش، لتتحول لاحقا إلى أهم المدن الرومانية في تونس.

وبمناسبة اليوم العالمي للتراث كذلك قدّم سفير الجمهورية التونسية المندوب الدائم لدى اليونسكو والمنظمة الدولية للفرنكوفونية غازي الغرايري ملفيْن من إعداد المعهد الوطني للتراث حول الموقع الأثري لفترة ما قبل التاريخ «المقطع» بولاية قفصة والموقع الأثري بسبيطلة من ولاية القصرين قصد إدراجهما على القائمة التمهيدية للتراث العالمي لليونسكو.

> تونس تحتفي بشهر التراث وتقدم ملفين لموقعين جديدين لإدراجهما على قائمة التراث العالمي لليونسكو

وجدير بالذكر أن القائمة التمهيدية لتونس تتضمن 13 موقعا منها مقاطع الرخام بشمتو، الحدود الإمبراطورية الرومانية بالجنوب التونسي، مدينة صفاقس العتيقة، شط الجريد، الأضرحة الملكية لنوميديا، مائدة يوغرطة وشبكة قنوات مياه زغوان.